اسرائيل وجيرانها العرب ، ترى اليوم بعد خروج الخبراء السوفييت من مصر ان التفوق الاسرائيلي الساحق هو افضل ضمانة ضد عودة القتال » (لوموند ٧٣/٤/١١) . وهذا يعني ان التفوق الاسرائيلي الساحق الذي تضعه واشنطن بين يدي اسرائيل سيمنع الحرب على نطاق واسع ، اي سيسمح لاسرائيل بالبقاء في الاراضي المحتلة نظرا لعجز العرب عن اخراجها بالقوة ولعدم رغبتها في الخروج بدون قوة . وهذا التفوق نفسه هو الذي يسمح لاسرائيل بضرب قواعد المقاومة ومخيمات اللاجئين بكل حرية « حيثما وجدت » . **وهكذا يؤدي الدعم الامريكي الى تفوق اسرائيلي يشل العرب من جهة ويطلق يدي اسرائيل لابادة الشعب** الفلسطيني من جهة اخرى . فهل هذا الدعم مشاركة واضحة في جريمة الابادة ام لا ؟ وهل ينبغي علينا تقديم شرح افضل لفهم دور الولايات المتحدة الاجرامي ؟ المأساة كل المأساة هي ان الكثير من العرب الذين يملكون مفاتيح القوة لم يفهموا هذه المعادلة الصعبة . أو انهم فهموها فحسب دون ان يتصرفوا وفق مقتضيات هذا الفهم .

دور السلطات اللبنانية : في ٧٣/٤/١٠ اصدرت الاحزاب والقوى التقدمية في لبنان بيانا اتهمت فيه السلطة اللبنانية بالتواطؤ مع « المخطط التخريبي الجديد الذي تشترك في وضعه الاستخبارات الامريكية والبربرية العسكرية الصهيونية لتصفية المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية » (النهار ٧٣/٤/١١). وصرح الاستاذ كمال جنبلاط للصحفيين عند عودته الى البلاد « مش ممكن الانسان الا ان يعتقد ان هناك تواطؤا بين الحكومة اللبنانية والسلطات الاسرائيلية . ويجب محاكمة المسؤولين على هذا الشيء . وفي البلدان الاخرى يحاكمونهم بتهمة الخيانة الوطنية » ... « ما في تعابير يمكنها ان تصف الوضع الذي وصلنا اليه . البلاد بلاد جواسيس ، والحكم بلا شرف وما في شهامة » . (النهار ٧٣/٤/١١) . وقال الرئيس رشيد كرامي: « الجميع باتوا قلقين على المصير نتيجة فقدان الحماية ، ونتيجة هذا الغياب المطلق للسلطة الذي هو أشد خطرا من اعتداءات العدو الذي بات يسرح ويمرح حتى في العاصمة » (النهار ٧٣/٤/١١) . ووصف النائب الدكتور علي خليل عجز الحكومة عن حماية ارواح مواطنيها بأنها « اللامنطق غير المبرر » (النهار ٧٣/٤/١١) . وأعلن حزب البعث العربي الاشتراكي : « نحن نرى ان النظام العميل في لبنان يهيىء الفرص للعدو الاسرائيلي للاستمرار في شن اعتداءاته البربرية على ارض لبنان والجماهير الفلسطينية اللبنانية عندما يتخاذل عن المواجهة او القيام بأية اجراءات احترازية او تنبيهية » (النهار ١٩٧٣/٤/١١) .

هكذا بدأت الحملة ضد السلطة اللبنانية لعدم اشتراكها الفعلي في كشف المعتدين، او في مجابهتهم خلال التنفيذ ، او في مطاردتهم وتدميرهم بعده . واستعد المجلس النيابي لمحاسبة الحكومة على التقصير . ونزلت الجماهير الى الشوارع منددة بالعدوان الاسرائيلي ، والتواطؤ الامريكي ، وتهاون السلطة . (الصحف اللبنانية في ١١ و ١٢ و ١٣/ ١٩٧٣/٤) وفجأة استقالت الحكومة . وقيل على لسان رئيس الحكومة الرئيس صائب سلام « انه اشترط للبقاء في الحكم اقالة قائد الجيش باعتباره مسؤولا عن عدم تنفيذ الاوامر بالمقاومة » ولم ينف رئيس الحكومة هذا الخبر او يؤكده . ولكن رئيس الجمهورية رفض الشرط . وقبل الاستقالة بعد تأجيل . وطرحت مسألة عدم تدخل القوات المسلحة في المعركة ضد المعتدين على بساط البحث دون ان تصدر بيانات رسمية اتهامية او دفاعية . بيد ان خصوم الرئيس صائب سلام طرحوا الاسئلة التالية : لماذا لم تتدخل قوى الامن الداخلي وهي على بعد خطوات من مكان الحادث ولديها من الامكانات ما يؤهلها لضرب القوات الاسرائيلية المهاجمة المحدودة ؟ وكيف يتدخل الجيش قبل ان تستنفذ قوى الامن طاقاتها وامكاناتها ؟ وهل ينبغي محاسبة الجيش لعدم تنفيذ الاوامر دون النظر الى قدرة هذا الجيش على الدفاع اذا ما صعد العدو العمليات لانقاذ مخربيه ؟ ولقد اوجز الشيخ بيار الجميل الرأي المدافع عن الجيش بقوله : « لا اوافق قطعا على اعتبار قائد الجيش وضباط الجيش هم المسؤولون لان جيشنا لم يدخل في حرب مع الغزاة . فانا اعرف بأنه كان ممكنا تدخل الجيش ضد عشرات او مئات الاسرائيليين الذين غزوا بيروت وضواحيها ، ولكن هل ان هؤلاء وحدهم اسرائيل ؟ الا نعرف ان غواصات وطائرات حربية اسرائيلية كانت في حالة تأهب للتدخل في لبنان اذا تعرض الكوماندوس الاسرائيلي للخطر؟ الا نعرف انه ليس بامكان كل الدول العربية الصمود في وجه اسرائيل ، فكيف يستطيع لبنان الصمود ؟ واذا كانت الدول العربية قادرة على مواجهة اسرائيل ، فمن الجريمة الا تبدأ القتال